فراولة

للكاتبين : مارك صونال وجورج مونتياك
بقلم الأستاذ ناجي الطنطاوي

الأشخاص : مدام إيدوان ٣٥ سنة ، إيليان ١٦ سنة ، الكونتس ميرفيل ٤٠ سنة ، پوليت ٢٠ سنة

في العهد الحاضر قرب بلدة تور الفرنسية ، غرفة ذات أثاث بسيط ، باب في منتهى الغرفة وبابان آخران على طرفي المسرح .. إلى اليسار تظهر أريكة ومنضدة شغل .. إلى اليمين مقاعد وأرائك .

* * *

المشهد الأول

مدام إيدوان — ثم پوليت — ثم إيليان

عند رفع الستار تظهر مدام إيدوان وهي تزين قبعة جميلة بشريطة زاهية . سكون وصمت ، تنظر إلى الساعة في يدها لتعرف الوقت

مدام إيدوان — الساعة الآن تبلغ الثانية والنصف ... ستتم قبعة إيليان عند ما تستيقظ من قيلولتها (تتنهد) بعد أيام ثمانية في مثل هذه الساعة (تستسلم للقدر) يجب علينا أن نوطن أنفسنا على تحمل ما لا مفر منه (يرن الجرس في داخل الغرفة) من ذا يا ترى ؟ إنني لا أنتظر زيارة أحد الآن (تذهب لتفتح الباب)

(صوت پوليت في الردهة) — هل أنا الآن بحضرة مدام إيدوان ؟

— أجل يا سيدتي ، تفضلي بالدخول

پوليت (تدخل) — إنني قادمة من دار عمتي مدام پوفيت

— الخياطة ؟ حسن ، هل أتيت بالثوب ؟

— (تظهر علبة) ثوب الآنسة إيليان ؟ نعم يا سيدتي . لقد عملت فيه أنا وعمتي حتى أنهيناه برغم الأعمال المزدحمة لدينا الآن ، وقد أمرتني أن أسلمه إليك

— (آخذة العلبة) نعماً صنعت عمتك ، إن باستطاعة إيليان أن ترتديه الآن حالاً (تدخل إيليان من ناحية اليمين ببزة حسنة ولباس بسيط متواضع) هاهي ذي قد أتت (تخاطبها) أيتها الآنسة خذي ثوبك الجميل

إيليان (فرحة) — ما أسعد حظي .. هاتيه حالاً يا أمي ... أرجو أن يكون ملائماً لي

پوليت — لا تخرج الأثواب من بين يدي مدام پوفيت إلا حسنة وملائمة دائماً

إيليان — حسن ، سأرتديه باعتناء وسأبدو به كأنني إحدى نجوم السينما (تخرج من ناحية اليمين)

مدام إيدوان (تخاطب پوليت) — تفضلي بالجلوس قليلاً

پوليت (تجلس) — إن ابنتك ظريفة جداً

— إنها ليست ابنتي

— سمعتها تدعوك أمها

— إنها تدعوني أمها منذ أن تسلمتها من لجنة المساعدة العامة

— المساعدة العامة ؟

— أجل ، وضعت عندي منذ أن كانت رضيعة وكل الناس يعرفونها عندي ، ألم توضح لك مدام پوفيت الأمر ؟

— كلا ، إنها تعمل بسرعة لإتمام الثياب وليس لديها وقت للكلام ، ولولا ذلك لحدثتني ... إذن فالآنسة إيليان ؟

— ما هى إلا يتيمة أنقذنى من لجنة المساعدة العامة ، وأنا كما تعرفين يدعونني بالمرضعة

— فهمت ...

— إن بى ميلاً شديداً إلى الأطفال وليس عندى أى طفل . كان زوجى قد سبقنى إلى فكرة تبنّى الأطفال ، فأودعوا عندنا حسب طلبه طفلاً كان أصله مجهولا لم نستطع معرفته . ولقد سألناه فما أجدى سؤالنا إذ أنه لا يذكر شيئاً ، وقد نشأ هذا الطفل شديد الذكاء طول حياة زوجى ، وبعد وفاة زوجى لم يعد فى إمكانى أن أشرف على تربيته فأصبح كثير الشغب وقحاً سفيهاً قاسياً محطماً كل شىء ، عاصياً كل أمر

— يعلم الله ما أصله

— فأدركت أن فى ذلك خطراً على ، وبعد عدة حوادث رهيبة حدثت لى معه وأبقت له فى ذاكرتى صورة غير حسنة ، طلبت استبدال بنت صغيرة به

— ألم تخافى أن تنشأ البنت كالولد ؟

— كنت أشعر برغبة ماسة لأن أرى بقربى مخلوقاً يودنى وأوده ، طفلاً أهبه قلبى وأربيه وأعنى به حتى أراه ينمو ويكبر أمام ناظرى ، وأنا أعلم أن التجربة التى قمت بها لم تكن ذات نتيجة حسنة ولكن خسارتى ستكون أقل مع طفلة صغيرة ، وسيكون تدريبها وتهذيبها أسهل علىّ ... ولقد أصبت فى ظنى إذ أننى وجدت فى إيليان الحبيبة الطفلة التى كنت أنشدها بل وجدتها أسمى مما كنت أتخيل ... كانت سنها عند ما عهد بها إلىّ أربعة أعوام ، وهى تبلغ الآن من العمر ستة عشر عاماً ، لقد قضيت بقربها اثنتى عشرة سنة كلها مسرة وسعادة وحبور

— ويبدو لى أنها هى أيضاً تكنّ لك من الحب مثل ذلك

— نعم إنها تحبنى كثيراً (تضطرب) وبعد ثمانية أيام على الأكثر سوف ...

— بعد ثمانية أيام ؟

— ستترك منزلى وهو منزلها لتذهب ...

— إلى أين ؟

— ستذهب لتقطن قصر بريكور وهو على بعد ثلاثين كيلو متراً من هنا

— مستخدمة ؟

— كلا ، إنها تتركنى إذ لا يحق لى — حسب القانون — أن أبقيها عندى ما دمت أحيا هذه الحياة البسيطة ، فلقد قُدمت لها ثروة كبرى وعُرضت عليها حياة فخمة

— إننى لا أفهم ما تعنين

— أعنى أن الكونتس مرفيل هى مالكة قصر بريكور ، وهى أرملة ليس لها أولاد مثلى ، طلبت منى أن أكون بقربها وأن أتبنى إيليان شرعاً

— مادامت المسألة مسألة ثروة فباستطاعتك ..

— كلا لا أريد . إننى لم أبلغ بعد السن المخصصة للتبنّى ، ولا أملك المال الكافى لأنفق على إيليان حسب رغبة اللجنة وتعليماتها ، ولم يعد هناك مجال للمفاضلة بين حياتى المتواضعة البسيطة وحياة الكونتس الفخمة الثرية

— لا ريب فى ذلك

— ومن أجل هذا ، ستأتى الكونتس مرفيل بعد أيام ثمانية لتأخذ إيليان وتدعنى وحدى فى هذه الدار أرى بعينى آثار إيليان وذكرياتها دون أن أستطيع عمل شىء (تدنى منديلها من عينيها لتمسحهما

من الدموع) أستميحك عذراً . إن هذا ليس من اللياقة ...

— لا تقولى هذا يا مدام إيدوان ... أتظنين أن البكاء من فرط الألم ليس من اللياقة ؟ ولكن أما كنت تعامليها معاملة حسنة وتعطفين عليها ؟ يجب أن يخفف هذا من ألمك ، ويجب أن يعزيك علمك أنها مسرورة وسعيدة عند الكونتس

— صحيح ولكن ... (متأملة) ذهبت إيليان لتتلقى دراستها الابتدائية فى مدينة تور ، وفى دار إحدى صديقاتى اجتمعت بالكونتس فشعرت هذه نحوها بعاطفة قوية وذكرتها بابنتها الوحيدة التى ماتت منذ ست سنوات ... وبعد أيام قلائل زارتنى ، لتعرض على مشروعها فى التبنى وهو حقها الذى يخولها إياه القانون ، فلم أستطع أن أقابل ذلك إلا بالخضوع والتسليم ، وأنا أفكر فى مستقبل إيليان ومستقبلى بعد إيليان . .

(تدخل إيليان مرتدية ثوبها الجديد وهو على أحدث زى ومحيط باعتناء ودقة)

إيليان (تسلم وهى ضاحكة) — أقدم لكما نفسى إننى إحدى نجوم السينما !

مدام إيدوان (تنظر إليها) — حسن جداً وموافق ... إلتفتى يا ابنتى . إن هذا الثوب ذو جمال باهر (تخاطب بوليت) أرجو أن تبلغى شكرى مدام بوفيت وتهنئتى على نجاحها فى الخياطة

بوليت (وهى تنهض) — سأبلغها ذلك وأعتقد أنها ستسر

إيليان — خبريها أن الحزام طويل

بوليت — لا ضير ، سأصلحه لك الآن فى بضع دقائق

مدام إيدوان — (تشير بيدها إلى منضدة الشغل) تجدين هناك كل ما يلزمك ... سأتركك قليلاً لتهيئة طعام الغداء (تخرج من اليسار)

المشهد الثانى

إيليان — بوليت

إيليان — أأنزع الثوب ؟

بوليت — لا حاجة لذلك فإن العمل لن يطول (تأخذ خيطا وإبرة وتبدأ العمل)

إيليان — لاتسرعى بالعمل فإننى لست مستعجلة وأرجو أن يعود الحزام ملائماً .

— سيكون ملائماً وعلى حسب رغبتك .

— (تتأمل الثوب) أراه فاتناً أليس كذلك ؟

— جيد ، سيملؤك طرباً وابتهاجاً ، حقاً إنه من ثياب القصور !

— آه ... أحدثتك أمى بشىء ؟

— قالت لى إنك ذاهبة بعد ثمانية أيام لتسكنى قصر بريكور .

— نعم ، وإنه لجميل جداً ... لقد تناولت فيه طعام الغداء مرتين . إنه قصر ساحر ، فيه روضة كأنها إحدى روضات فرساى

بوليت — (بسذاجة) وفيه مياه كثيرة ؟

— يمكن أن يكون كثير الماء . لم يكن لدى الوقت الكافى لأرى كل ما فيه .

— إن حظك عظيم .

إيليان (بابتهاج) — أليس كذلك يا عزيزتى ؟ لقد رأيت غرفتى فيه ، إنها فاخرة : نافذتان كبيرتان وقطعة من الديباج ملأى بالورود ، وسرير جميل مذهب ، وآرائك يغوص الجالس فيها ، ومنضدة من الخشب الثمين ، وأخرى للزينة ، و . . . و . . . ماذا أحدثك !

— ما أجمل هذا القصر !

— وفى الروضة بركة بها قارب أخضر اللون

— هل تحسنين التجديف ؟

— كلا ، ولكنى سأتعلمه (تلعب بيديها) كم يسلينى هذا !

— أكل ذلك بعد ثمانية أيام ؟

— نعم .

بوليت (وقد أتمت عملها) دونك الحزام فالبسيه

إيليان (تضع الحزام) — موافق جداً ، أشكرك حقاً إن هذا الثوب جميل ... أرانى مضطرة للصعود على درجات القصر بتؤدة كيلا يفسد

— سيكون تحت إمرتك خادمة بلا ريب

إيليان (مسرورة) — طبعاً (تمثل دوراً هزليا) هل عادت مدام مرفيل من زيارتها للكاهن أيتها الخادمة ؟

بوليت (تمثل دور الخادمة) — إن سيدتى الكونتس عادت يا آنسة

— خبريها أننى فى غرفتى

— أمرك يا آنسة

— سأنزل لأراها بعد قليل .

— أمرك يا آنسة (تنفجران من الضحك ، ويسمع رنين الجرس من الداخل)

إيليان — ألا تسمعين الجرس يرن

— إحدى الزائرات ولا ريب .

— يمكن أن تكون الزائرة ثقيلة . ماذا يحدث إذا رفضنا أن نفتح ؟ ولكن لا ، إن أمى لا ترضى بذلك (يرن الجرس ثانية)

— لا تبدلى شيئاً ، سأفتح الباب ، وسأعلم مدام إيدوان .

— أصبت ، وأنا ذاهبة إلى غرفتى لأتم كتاباً بدأته هذا الصباح (تخرج من اليمين ، وتخرج بوليت من أقصى الغرفة . وتدخل مدام إيدوان من اليسار)

المشهد الثالث

مدام إيدوان — بوليت

مدام إيدوان — (تظن أن إيليان موجودة) لقد سمعت الجرس يرن مرتين

بوليت — (داخلة) مدام الكونتس مرفيل

مدان إيدوان — (فى ذهول) مدام مرفيل ؟ وفى هذا اليوم ؟

بوليت — (بصوت منخفض) يمكن أن تكون هناك بعض تبديلات فى القصر .

— أدخليها بصورة لبقة وباحترام

بوليت — (خارجة) هل تتفضل سيدتى الكونتس بالدخول .

(تختفى بوليت وتدخل الكونتس وهى امرأة فى الأربعين من عمرها ، ذات مظهر ارستقراطى قليلا ، تتجافى فى أول الأمر)

المشهد الرابع

مدام إيدوان — الكونتس

مدام إيدوان — (فى دهشة وتحفظ) تفضلى بالدخول يا مدام كونتس

الكونتس — أنعمى صباحاً يا سيدتى العزيزة ، يبدو لى أنك دهشت لرؤيتى .

— نعم ، أعترف بذلك (تقدم لها أريكة)

— (تجلس) لماذا دهشت ؟

— (تواصل كلامها) ذلك لأنك أتيت اليوم ... يمكن أن ... تكونى عدلت عن مشروعك

— عدلت ؟

— نعم عن مشروعك

— أى عن تبنى إيليان ؟

— نعم

— كلا ياسيدتى العزيزة ... لقد نضج مشروعى بعد أن فكرت فيه طويلاً ، ولقد تمت كل المعدات ولم يعد هناك أى داع للعدول

— (بحزن) آه ، حقاً أن ...

— سأشرح لك بكل بساطة سبب زيارتى الآن قبل أن آتى إلى هنا . كنت فى زيارة المرأة التى علّمت إيليان حتى خرّجتها ، وقد زرتها حسب وعد قطعته لها إثر كتاب عاطفى أتانى منها ، ولما خرجت من عندها عزمت على أن آخذ إيليان معى اليوم دون أن أكون بحاجة للعودة بعد ثمانية أيام

— (بحزن) اليوم ؟

— كيف صحة الطفلة ؟ (مدام ايدوان لا تجيب) سألتك هل صحتها جيدة ؟

— (تمالك عواطفها قليلا) نعم يا سيدتى

— هل تنام القيلولة بعد كل غداء ؟

— دائماً

— حسن ، هل فكرت فى تصويرها ؟

— نعم ، وإن صورتها الآن عند صانع الأطر

— هل نجح التصوير ؟

— نعم

— ستبقى لك هذه الصورة ذكرى جميلة ، وستعطينى طبعاً تكاليف التصوير

— كلا يا سيدتى إننى لست غنية وأنت تعرفين ذلك

— حسن إذا كان هذا يسرك فلست أدرى لماذا أريد أن أعارضك به ، ولكنك قلت لى ذلك بلهجة معادية قليلاً

— معادية ؟ كلا ياسيدتى ... إن لهجتى كانت حزينة جداً

— ذلك لأننى أتيت قبل مضى ثمانية أيام ، ولا أراك تصافيننى الود

— سواء صافيتك أم لم أصافك إن هذا لا يبدّل شيئاً ... أرجو أن تعلمى أننى أعد هذه الأيام الثمانية دقيقة بعد أخرى ... وأراك اليوم فجاءة تقولين إنك ستأخذينها (تخفض صوتها) وتوحين إلى بصورة غير إرادية أنك آتية لتسرقيها !

— (مالكة زمام نفسها) ولكنك يا سيدتى العزيزة قد نسيت أن القانون كان باستطاعته أن يسرقها — على حد تعبيرك — منذ ثلاثة أعوام لكى يضعها تحت التمرين ويسمح لها بأن تعيش حرة . فأنت إذن قد ربحت أموال ثلاث سنين وهى أكثر من ثمانية أيام فيما أظن !

— إننى لن أناقشك فى هذا الموضوع الذى يؤلمنى ، بل أبقى ألمى فى شغاف قلبى

— لقد كانت دهشتك أقل منها الآن عندما أتيت أعرض عليك مشروعى ، أتذكرين ؟

— هـذا صحيح ، لم أكن أنظر إلا لسعادة إيليان التى عزمت على أن تضمنى لها مستقبلها ، ولكن ثق أن هناك قلب أم حنون يتلوى من الألم ، لقد قلت ذلك قبل ساعة لابنة عمتى مدام بوفيت

— مدام بوفيت ؟

— نعم الخياطة التى صنعت ثوب إيليان الجديد

— (رأت موضوعا تتكلم فيه) هل انتهى الثوب هل رأيته جميلاً ؟ كيف بدت فيه ؟ أجيبينى بسرعة !

— لقد اتبعوا فيه تعليماتك (صمت) آه لو أننى

تحدثت إلى نفسي ، إنني منذ اثنتي عشرة سنة أنتظر خبراً عميقاً

— ألا تفكرين في امتلاك البنت وتبنيها ؟

— كلا

— أما أنا فأقول لك يجب أن تقولي نعم لأنك منذ اثنتي عشرة سنة تشعرين بالفرح لوجود هذه الطفلة إلى جانبك ، وإنك مصيبة في ذلك لأن هذا الفرح أشعر به أنا أيضاً عندما أكون أماً دون أن أفكر في الألم الذي سيحدثه لي فقدان ابنتي التي أحبها حب العبادة .

— إنني لم أكن أبداً أماً ، ومع ذلك فإنني أفقد اليوم ابنة لي في الوقت الذي تجدين فيه أنت ابنة . إنني لا أحسد أحداً ، ولكنني لا أستطيع أيضاً أن أمنع نفسي من التألم والحزن لحياتي الفقيرة التي لا تسمح لي باستبقاء إيليان

— حياتك الفقيرة ... ؟ إنك تغالين

— كلا . إنني أقول الحقيقة !

— سيدتي العزيزة، إنني أكون تحت تصرفك إذاً . . .

— (بلاجفوة) أواه يا سيدتي ، إنني لا أطلب صدقة ، ولقد أردت فقط أن أقول إن دخلي لو كان كافياً للدرجة التي يطلبونها ، لم أتردد قط في استبقاء إيليان ، إن الحظ يكون في بعض الأحيان رهيباً

— لقد كان رهيباً لي قديماً عندما أفقدني ابنتي. إننا لا نستطيع إلا أن ننحني أمامه كبيرنا وصغيرنا. إن أوامر الله ومقدراته نافذة على الجميع (تدخل إيليان حاملة بيدها كتاباً ، ويبدو عليها السرور) هذه هي الطفلة العزيزة

المشهد الخامس

مدام إيدوان — الكونتس — إيليان

إيليان — سيدتي الكونتس؟ لشد ما أنتظرك !

مدام إيدوان (بحماس) — أنظري إلى ثوبها !

الكونتس — (بعد أن تعانق إيليان وتقبل جبينها) :

— جميل جداً ، لقد زادك جمالاً

إيليان — أرأيت يا سيدتي ؟ إن أمي قد أحسنت بإعطائه للخياطة (تخاطب مدام إيدوان) سأقرأ لك الكتاب الذي انتهيت الآن من كتابته لأرسله إلى أليس فاينيه (تخاطب الكونتس) : هل تسمحين يا سيدتي ؟

الكونتس ضاحكة ، — أسمح

إيليان (تقرأ بصوت مرتفع) — « أعذريني يا عزيزتي أليس إذا تأخرت في إجابتي على كتابك الأخير الذي تسألينني فيه عن الحادث الجديد بانتقالي إلى قصر بريكور الذي وصفته لك »

الكونتس — (مستحسنة) جيد جداً

إيليان (تتابع قراءتها) — « هذه الحياة الجديدة بكل معنى الكلمة توقظ فيّ في هذه اللحظة أفراحاً ليست كلها صبيانية ، ولكنها مع الأسف متبوعة بلحظات ألم . ذلك عند ما أفكر في الذكريات التي سأتركها في هذه الدار التي عشت فيها سعيدة بقرب التي وهبتني خالص حبها دون أن تعرف عني شيئاً ، كما تحب الأم الحنون ابنها الوحيد ، وأظهرت لي من العطف والود ما لا يفيه شكر »

مدام إيدوان (تغرق بالدموع) — إيليان !

إيليان (تتم) — « إنني أشعر أن ذكرى هذه الأعوام ستبقى منقوشة في أعماق فؤادي . ثم إنك تعلمين يا عزيزتي أليس أنني لن أغادر هذا

المكان دون أن أشعر بحزن قاتل » (تطوى الكتاب وتخاطب الكونتس) أظنك فهمت عواطفى يا سيدتى

الكونتس — (بدهشة) نعم . نعم . ولكن ما الوسيلة لحل مقبول ؟

مدام إيدوان (تمسح دموعها) — إننى أشكرك يا إيليان من أعماق قلبى

إيليان — بل أنا التى يجب على أن أقدم لك شكرى الجم بعد ثمانية أيام

مدام إيدوان — لم يبق هناك ثمانية أيام وا أسفاه !

— كيف ذلك ؟

— إن مدام مرفيل قادمة لتأخذك معها

— (فزعة) اليوم ؟

الكونتس — نعم يا ابنتى العزيزة

إيليان — هكذا فجاءة ؟

الكونتس (بهدوء) — نعم . لقد وضحت السبب لمدام إيدوان

إيليان (بصوت قصير) — إذن أنا متهيئة للذهاب معك يا سيدتى

الكونتس — لا تتعجلى يا ابنتى ، لن نذهب الآن ...

إيليان — ماذا يجب أن أدعوك منذ الآن ؟

الكونتس — يوسعك أن تدعينى بكلمة قصيرة وجميلة : ماما

إيليان (تضطرب) — ماما ؟

الكونتس — نعم ماما . إذ أننى احتللت مكان ...

إيليان (صائحة بحزن) — كلا ، إن هذا لن يكون (ترتمى على عنق مدام إيدوان) ماما ، ماما

مدام إيدوان (تضمها) — يا عزيزتى

إيليان — لا أريد أن أتركك ، استبقينى عندك

مدام إيدوان — لشد ما أود ذلك ، ولكنك تعلمين جيداً أن هذا غير ممكن الآن

الكونتس (تخاطب إيليان) — إننى أشاطرك حزنك يا إيليان (تهدئها بعطف) ولكن يجب على أن أذكرك أن أمر مستقبلك قد وكل إلىّ وأنا مضطرة لتأمين سعادتك ، وثقى أننى لن أرد لك طلباً . إمسحى عينيك يا ابنتى العزيزة واذهبى لتهيئى ، وسأبقى مع مدام إيدوان (تأخذها نحو اليمين) حالاً يا ابنتى إيليان حالاً (تخرج إيليان)

المشهد السادس

مدام إيدوان — الكونتس — ثم إيليان

مدام إيدوان — أرجو أن تعذريها

الكونتس — بل إننى أستحسن ذلك منها

— إننى أخاف أن ...

— لقد عجبت لصيحتها

— إن ذلك شىء طبيعى فى فراق كهذا ، إذ أننا سنفترق لغير لقاء .

— فكرة جميلة . إنك سترينا غالباً هنا أيضاً . سآتى بها إليك كل وقت أستطيع فيه ذلك بالسيارة

— يمكن ذلك فى الشهر الأول .

والثانى أيضاً وكل الأشهر التالية ، لم لا ؟

— لأن الزمن يسير ، ويأتى معه النسيان . إننى لا أشك أبداً فى عاطفتك الحسنة ولكننى أخاف . لقد عشنا معاً اثنتى عشرة سنة ، الواحدة منا قرب الأخرى . إنك ستأتين بها ، هذا صحيح ولكنها ستأتى زائرة ثم إنها ستنسانى ، وأنا أيضاً سأنساها بحكم العادة

الكونتس (تفكر) — إلا إذا ...

مدام إيدوان — ماذا قلت ؟

— قلت ، إلا إذا

— (يظهر لها بريق أمل) إلا إذا ؟

— هناك ... من الممكن ... وسيلة ؟

— أية وسيلة ؟

— إنني أفكر ... ليس بعيداً عن بريكور ... لي صديقة عزيزة ذات قلب رحيم ... أستطيع أن أطلب إليها ... إنك تبيعين أقمشة جيدة أليس كذلك ؟

— بقدر المستطاع .

— (تريها القبعة التي نسقتها مدام إيدوان) وهي راقية .. أنظري قبعة إيليان الجميلة هذه ، إنها خرجت من عندك كما أظن ...

— نعم .

إذا طلبت من صديقتي أن تأخذك لتبيعي الأقمشة عندها وتلاحظي الخدم وما يتطلب المنزل، أترضين ؟

— إذا كان وجودي لديها يسمح لي برؤية إيليان بسهولة وفي غالب الأحيان فإنني أوافق

— إذن ستتركين هذه الدار وتنتقلين إلى صديقتك ... وسترين إيليان متى شئت

— أذهب من هنا ؟ إنني مستعدة لذلك ، ولكن هل لي أن أسألك ...

— عن اسم هذه الصديقة ؟ هل قبلت ؟

— نعم وبامتنان عظيم ولكن ما اسمها ؟

— احزري

— لا أستطيع

— (ضاحكة) تدعى الكونتس مرقيل

— (بفرح زائد) أنت يا سيدتي ؟

— (ضاحكة) نعم أنا بكل بساطة

— (بفرح عظيم) أأستطيع أن أرى إيليان دائماً ؟ اسمحي لي أن أعانقك ؟

— بامتنان (ترتمي بين ذراعي الكونتس المدودتين ، تدخل إيليان)

إيليان — لقد تهيأت ، لا ينقصني إلا قبعتي (تأخذ القبعة من على المنضدة وتلبسها)

الكونتس — أنا ذاهبة لأرى السائق (تخرج من أقصى الغرفة)

إيليان — إنني لست واهمة ، لما دخلت رأيتك تعانقين الكونتس

— (مسرورة) كلا، إنك لست واهمة ياعزيزتي إن مدام مرقيل طيبة القلب وكريمة ورحيمة

— نحوي . أما نحوك ؟

— نحوي أيضاً إذ ستأخذني معها

— إلى قصر بريكور ؟

— إلى قصر بريكور لأساعدها في إدارة الدار وسأكون معك منذ أن أنقل أثاثي من هنا في وقت قصير

إيليان — أأنا أحلم ؟

— إنك لا تحلمين يا ابنتي . سترى كل منا الأخرى كما كنا هنا تماماً

— (مسرورة) : كم أنا فرحة ومسرورة !

الكونتس — (تظهر) سيؤخذ الأثاث إلى غرفتك في القصر يا عزيزتي وسنذهب معاً

— لقد قالت لي أمي كل شيء ... إنني سعيدة جداً ، وأشعر نحوك بحب عظيم

الكونتس (تأخذ يدها بحنو) — لقد أصبتُ فيما فعلت ، أسرعي الآن (تخرج)

إيليان — (ترجع إلى مدام إيدوان فرحة) سأدعوها أمي إذا أردت ، ولكن أنت لا أدعوك إلا ماما ... دائماً ماما

(دمشق) ماجي الطنطاوي